سلسلة أوقاف أشيقر

١٢

أوقاف المدرسة
في وثائق الأوقاف بأشيقر



كتبه

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السماعيل

١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أوقاف المدرسة
في وثائق الأوقاف بأشيقر[١]

مقدمة:

إلى وقت قيام الدول السعودية الثالثة كان التعليم في نجد على نظام الكتاتيب، ومع قيام الدولة السعودية الثالثة تحول التعليم من نظام الكتاتيب غير المنظم إلى التعليم الرسمي المنظم تحت إشراف الدولة، وظهر أول نظام للتعليم في المملكة العربية السعودية بإنشاء مديرية المعارف عام ١٣٤٤هـ، والتي تعد بمثابة إرساء حجر الأساس لنظام التعليم في المملكة وأوكل لها مهمة الإشراف على المدارس ومتابعة أدائها، وفي عام ١٣٤٦هـ، صدر قراراً بتشكيل مجلس المعارف وأوكلت إليه مهمة ووضع أنظمة التعليم في المملكة، ومتابعة نموه، وتطوره، ومع مرور الزمن انتشرت المدارس وتوسع التعليم ليشمل جميع المدن والقرى، وكان لبلدة أشيقر حظها من التعليم النظامي وذلك بإنشاء مدرسة أشيقر التي افتتحت في العام ١٣٦٩هـ[٢].

الوقف على التمليم:

للوقف على التعليم مكانة عظيمة عند عامة أفراد المجتمع المسلم نظرًا لدوره الكبير والمؤثر في ازدهار الحركة العلمية في الحضارة الإسلامية، وقد برز دور وتأثر الوقف التعليمي في القرون الماضية وخاصة في الفترة التي كان اهتمام الدولة المركزية منصبًا على الشؤون العامة للمجتمع كتحقيق الأمن وحماية الثغور...، واعتماد المجتمع في احتياجاته الأساسية كالتعليم والصحة

(١) بلدة أُشَيْقِر (بضم الهمزة وفتح الشين وسكون الياء وكسر القاف)، بلدة معروفة تقع في إقليم الوشم في منطقة نجد وسط المملكة العربية السعودية تقريبًا، وتحدد بخط الطول ١٢ — ٤٥ شرقًا، وخط العرض ٢٠ - ٢٥ شمالًا، شمال غرب مدينة الرياض العاصمة، وعلى بعد حوالي ٢٠٠ كم منها، وتتبع إداريًّا لمحافظة شقراء، والتي تتبع بدورها إداريًّا لمنطقة الرياض.

(٢) السماعيل، إبراهيم بن محمد (١٤٤٥هـ)، الشيخ عبدالعزيز بن سليمان الفريح فقيه أشيقر ومفتيها، ص ٢٩.

وغيرهما على الجهود المجتمعية والتي من أبرزها وأكثرها حضورًا وتأثيرًا الأوقاف نشأت فكرة الوقف التعليمي بهدف توفير أصول وقفية تُدّر ريعًا يضمن:

- قيام المدارس بوجباتها التعليمية تجاه أبناء المجتمع.
- إتاحة التعليم لجميع أفراد المجتمع.
- ضمان استمرار العملية التعليمية دون انقطاع أو توقف.
- خدمة العلم والتعليم من خلال تمويل بناء ورعاية مرافق المؤسسات التعليمية وتوفير المستلزمات التعليمية،
- دعم إعداد الدراسات والأبحاث وتأليف الكتب وطباعتها و إنشاء المدارس والعناية بها من خلال عوائد هذه الأوقاف.

نظام الكتاتيب:

(الكتاتيب) مؤسّسة تعليمية أوّلِيَّة تخرَّج في جنباتها كثيرٌ من الأجيال الذين حفظوا القرآن الكريم، وتعلَّموا قواعد القراءة والكتابة، وتربَّوا على المبادئ والأخلاق الحميدة، ثم أصبحوا بعد ذلك قادة، ومنابر، وأصحاب فكر في المجتمع، يُشار إليهم بالبنان في قراءة القرآن بجميع رواياته، وفي مجالات العلوم المختلفة[١].

تتكون المدرسة في نظام الكتاتيب من غرفة أو غرفتين ملحقتين غالبًا بأحد المساجد أو بجوارهما، مهمتها الأساسية تعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وبعض علوم اللغة والشريعة، ومبادئ الحساب، يلتحق بها الصبيان بمختلف أعمارهم بشكل مجاني، ويتم تأمين تكاليفها المالية من خلال ما لها من أوقاف خيرية أو من تبرعات المحسنين.

ساهمت الكتاتيب عبر العصور الماضية بالمحافظة على اللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، ولعبت دورًا مميزا ومؤثرًا في مواجهة المدارس التبشيرية

(١) الدعدر، مبروك بهي الدين (١٤٣٦هـ)، الكتاتيب؛ نشأتها وأنماطها وأثرها في تعلُّم وتعليم القرآن الكريم، بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، ط. مركز تفسير، الطبعة الأولى، ص ٣٧.

أثناء الاستعمار الذي سيطر على غالب الدول الإسلامية، وتخرج من هذه الكتاتيب أعدادًا لا تحصى من أبناء المسلمين ممن ساهموا لاحقًا في نهضة الأمة وتحررها من الاستعمار والجهل.

مدرسة الفيلقية بأشيقر[1]:

تقع مدرسة الفيلقية في ساحة المشراق بجانب مسجد الفيلقية، وهي عبارة عن غرفة تابعة لأحد المنازل جنوب المسجد ويفصلهما الطريق، ومع زيادة أعداد الطلاب والحاجة إلى التوسع أقيمت غرفة مستقلة ملاصقة للمسجد من الجهة الجنوبية الغربية، وفي عام ١٣٨٨هـ أزيلت وأدخلت ضمن المسجد بعد إعادة بنائه، وأعيد بناؤها مرة أخرى على نمطها السابق عام ١٤٣٢هـ ضمن مشروع ترميم البلدة القديمة[٢].

وممن درّس بها: الشيخ: عبدالرحمن بن عبداللطيف بن موسى، والشيخ: محمد بن عبدالرحمن بن عبداللطيف بن موسى، والشيخ عبدالعزيز بن محمد بن فنتوخ، والشيخ: موسى بن عبدالرحمن بن عبداللطيف بن موسى.

ظلت هذه الكتاتيب تمارس دورها التعليمي والتربوي إلى قيام الدول السعودية الثالثة حيث تحول التعليم من نظام الكتاتيب غير المنظم إلى التعليم الرسمي المنظم تحت إشراف الدولة، واستدل الستار على هذه الكتاتيب في أشيقر بإنشاء مدرسة أشيقر التي افتتحت في العام ١٣٦٩هـ.

تمويل المدرسة:

تتلقى المدرسة تمويلها المالي من أكثر من مصدر، ومن هذه المصادر:

١. الأوقاف الموقوفة على المدرسة لصيانتها، وضمان مكافآت من يقوم بالتدريس فيها.

(١) ومن المدارس الأخرى بأشيقر بنظام الكتاتيب: مدرسة سوق الشمال في أشيقر عام ١٣٦٠هـ إلى عام ١٣٦٨هـ.

(٢) أباحسين، عبدالرحمن بن منصور، مقال بعنوان: ذكريات من تعليم الكتاتيب في أشيقر، مجلة تعليم شقراء، ع ٢، ص ١٦. نقلًا عن: المجيول، عبد الله ابن ناصر (١٤٣٧هـ)، الكتاتيب النسائية في إقليم الوشم خلال قرن (١٢٨١-١٣٨١هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ص ١٠٥.

٢. التبرعات العامة (مالية، وعينية) من قبل المحسنين.

٣. الهبات والعطايا التي تعطى للمدرسة من قبل بعض أولياء أمور الطلاب.

أوقاف المدرسة:

في الوثيقة الواردة في ديوان أوقاف الصوام بأشيقر تحت عنوان: بيان بجملة ما في أُشَيْقِر من الأوقاف حصر كاتب الوثيقة الشيخ محمد بن عبداللطيف الأوقاف الخاصة بالمدرسة فقال: وللمدرسة نصف الصدقة وحويط آل موسى خالص، ولها أرض الصديقة خالصة ونصيبهم من النخل ولها في نصف ابن خراش إذا خرج سراجه سبعين وزنه بالأول ولها سدس بن علي ونصيبهم من نخله ولها أرض الصفة الكائنة شرق عن بئر العصامية أرضها ونخلها ولها ربع البليهدي في الفرعة ولها نصف أرض السديرات ولها أرض حويط آل خلف في الطليحة ونصف نخله ولها خمسي ثلاث نخلات في الصدر وهو مغارس ولها سهيم في حويط رقية ولها سهم حويط محمد في البديعة وأجرة الزيدي في القيض وهو في السديرات[١].

نماذج من أوقاف المدرسة:

١. فتوى للشيخ: علي بن عبد الله بن عيسى بخصوص قسمة غلة وقف بين المؤذن والمدرس في المدرسة، وهي فتوى لسؤال أرسل إليه، ونص السؤال والفتوى: إلى جناب الشيخ المكرم علي بن عبد الله بن عيسى بعد السلام عندنا أرض وقف على المدرسة والمؤذن ، ذكر واقفها أن ريعها في الشتاء للمؤذن وريعها في القيظ للمدرسة وهي في الشتاء تزرع كل سنة وفي القيظ تزرع تارة وتارة ، وغارسوا عليها كبار الجماعة من يغرسها وشرطوا على العامل كل سنة عشرين صاع منها عشرة لقيمي تحل في الشتاء للمؤذن ، وعشرة أصواع ذرة تحل في القيظ للمدرسة صبرة إلى أن يغل الغرس ، والأرض المذكورة تسمى

(١) السماعيل، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (١٤٤٢ هـ)، ديوان أوقاف الصوام بأشيقر، مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف، سلسلة إصدارات ساعي العلمية ٢١، ص ٤٠.

الزيدي وقد أغل الغرس ولا ندري ما صفة القسم يقول المؤذن أبي كذا والمقري يقول كذا كذلك حلوة للمؤذن خالصة من ساقي لإبراهيم بن نشوان وطاحت وغرس إبراهيم بن نشوان في مكانها حلوة ، وقيل له إن هالغرس وقف للمؤذن وقال أنا متبع مغارسي الوقف ويقول المقري أبي ثلثها وشهادة محمد بن نشوان تشرف عليها على لفظ أبيه أفتنا أثابك الله الجنة بما يقطع النزاع والسلام .

فأجاب الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد من طرف المسألة الأولى فلم أقف عليها في كلام الأصحاب، ولكن الظاهر لي أنه ينظر إلى الحاصل منها في الشتاء والحاصل في القيظ في الغالب وتقوم غلة الشتاء بدراهم وكذلك غلة القيظ، فإذا كانت قيمة غلة الشتاء مثلاً ريالين وغلة القيظ ريال مثلاً قسم كذلك لصاحب غلة الشتاء ثلثان ولصاحب غلة الصيف ثلث. وهكذا إن حصل زيادة أو نقصان فعلى كل منهما بحسابه. وأما وقف الحلوة فيتعين صرفه في جهة الماذنة إن لم يحصل له معارض قوي يجب المصير إليه والله سبحانه وتعالى أعلم(١).

٢. عقد مغارسة لصالح بعض المساجد والمدرسة في أشيقر أرض ابن خراش ونصه: أقر عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى وعبد العزيز بن عبد الله بن عامر حال كونهما مستحقين لوظيفة المسجدين الجامع والجنوبي والمدرسة، وعبد الله بن جاسر البجادي بأنهم غارسوا علي بن عبدالرحمن الرزيزا على بياض أرض ابن خراش على عرف البلد الجاري للعامل نصف ولأهل الأرض نصف جميعه ساقيه وغيره. وساقيه المذكور الذي يحول للحصنية في الشتاء لأهل الأرض يبذرونه، وفي القيظ لعلي يبذره وما نبت في الملك المذكور من فسيل أو شجر يثمر فحكمه حكم المغارسة بالنصف. وشرطوا على علي أن يسقي الغرس المذكور إلى أن يغل فبذلك تتم المغارسة، و أيضاً ساقوه على

(١) البسيمي، عبدالله بن بسام (١٤٢١ هـ)، العلماء والكتاب في أُشَيْقِر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ج ١، الوثيقة رقم (٤)، ص ٣٢.

كباره بالثلث للعامل ثلثان ولأهل الأرض ثلث وما ناب الملك المذكور من مبنى أو قشيع فهو على العامل، والخضرية وبنتها والخضارية اللواتي على الساقي مسقمات ما لعلي فيهن شيء على العادة الأولى ويخلّي الماء يمر من تحتهن مع الساقي كذلك ما حصل من الحطب في الملك المذكور فلا لعلي فيه شيء. شهد على جميع ذلك محمد بن عبد الرحمن بن فدا، وعبد الله بن سليمان بن عياف، وكتبه بأمرهم مجيزاً لما اجازوه من المغارسة والمساقاة محمد بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى. وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم. ونقله من أصله حرفاً بحرف فقير عفو ربه عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بتاريخ سنة ١٣٢٣ [1].

٣. عقد مغارسة لأحد الأملاك الموقوفة على مدرسة أشيقر ونصه: الموجب لتحريره هو أن محمد بن عبد الرحمن بن موسى حال كونه يقري في مدرسة أشيقر قد غارس حمد بن عبد اللطيف بن قهيدان على بياض أرض الصديقة الوقف المعروفة في أشيقر الشاربة من البدي على عرف البلد نصف للعامل ونصف للأرض وما نبت فيها من فسيل أو شجر فهو كالمغارسة نصف للعامل ونصف للأرض ولا يغرس فيها أثل لأنه يضر بالملك والمبنا والقشيع على العامل إلى أن يغل الغرس فإذا أغل الغرس فالمبنا والقشيع على حسب الملك كلّ عليه قسطه من ذلك وساقاه على النخل الكبار الذي في الملك المذكور بالمخامس ثلاثة أخماس للمساقات وخمسين لأهل الأصل إلى أن يغل الغرس شهد على ذلك حمد بن عبد الرحمن البسيمي وشهد عليه وكتبه إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى حرر ١٥ شعبان سنة ١٣٢٨ وصلى الله على نبينا محمد

(١) البسيمي، عبدالله بن بسام (١٤٢١ هـ)، العلماء والكتاب في أُشَيْقِر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ج ١، الوثيقة رقم (٥)، ص ٣٤.

وآله وصحبه وسلم[١].

٤. عقد مغارسة لوقف مدرسة أشيقر، ونصه: مضمون ذلك هو أن عبد العزيز بن محمد بن فنتوخ حال كونه ناظراً على وقف مدرسة أشيقر قد غارس عبد الرحمن بن حمد البسيمي على أرض الصفة المعروفة شرقي بئر العصامية على عرف البلد الجاري بالنصف نصف للعامل ونصف للأرض الموقوفة على المدرسة وما ناب الأرض المذكورة من عمارة فهو على العامل إلى أن يغل الغرس ويقاسمه صاحب الوظيفة ثمرة الغرس فإذا قاسمه الثمرة فعلى كل بحسبه ملكه. شهد على ذلك محمد بن إبراهيم بن ضويان وعثمان بن محمد البجادي وشهد عليه وكتبه عمر بن محمد بن فنتوخ. وقع ر سنة ١٣٤٦ وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[٢].

٥. رسالة موجهة إلى قاضي بلاد الوشم الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بخصوص وقف في بلدة الفرعة لإمام ومؤذن جامع أشيقر ومدرسة أشيقر وجوابه عليها. ونصها: .... وبعد أحسن الله اليكم هنا نخيلات في .... مشربهن من الحومه وقف على إمام جامع أشيقر ومؤذنه وراعي المدرسة كل جهة لها ربع وربع طلق وهن ما يجي منهن ريع اذا اقبلت ثمرتهن حصل منهن عشرين وزنه كل ربع خمس وزان وبعض السنين ما يجي منهن إلا من العشر وحول وبعض السنين يزيدن وقسم الله وانقطعت قليب الحومه ويوم بغوا يقومون أهلها يطووها جو لي أنا وابن عامر وقالوا اكتبوا في ورقتنا أنكم مجيزين أجرتنا وكتبنا لهم مطلوبهم وحالا وقف علينا وكيلها ابراهيم بن سعد وقال نبي منكم ستة عشر ريالا ونبي نلحقكم بغيرهن وقلنا من طرف طلق خذوا من أهله

(١) البسيمي، عبدالله بن بسام (١٤٢١ هـ)، العلماء والكتاب في أُشَيْقِر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ج ١، الوثيقة رقم (٦)، ص ٣٦.

(٢) البسيمي، عبدالله بن بسام (١٤٢١ هـ)، العلماء والكتاب في أُشَيْقِر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ج ١، الوثيقة رقم (٧)، ص ٣٨.

وثلاثة أرباعه وقف والوقف دام انه فاضل بعد عمارته شيء فنبي نتلقاه فإذا احتاج فاستغلوه وهذا شريكنا فيه ابراهيم بن مهنا ... ما حصل منه ... فخذوه حتى تستافون وقال أنا وكيل ويلزمني أقف عليكم وقلنا بني نسأل الشيخ هو أنتم تلزموننا شرعا نعطيكم أم لا وقال ما من خلاف أفتنا أثابك الله الجنة هم يلزموننا شرعا نسوق لهم أو هم يتلقون غلته حتى يستافون ولو الخسارة سهلة ما احتاج لكن الخسارة كثيرة ولا يجي منه ريع والظاهر أن بعضنا يا أهل وضيفته ينزل عن قريب هذا ما لزم ..... حرر صفر/ ١٣٣٨.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وموجب الكتاب ابلاغ السلام والسؤال عن الحال أصلح الله أحوال الجميع وبعد يا أخي ما ذكرت من خسارة الوقف الذي في الحومة من جهة القليب فلا عليكم لزوم الا باختياركم لكن بينوا للوكيل وأنا قد أذنت له يسلم في ثماره ما علقه من خسارة وأنتم بالخيار في ذلك حتى لا يخفى قال ذلك كاتبه ابراهيم بن عبداللطيف حرر ١٨ / صفر / ١٣٣٨ [1].

٦. وثيقة رقم ٣٣: بسم الله والحمد لله شهد عندي ابراهيم بن عبداللطيف بن عبدالعزيز بان ابراهيم الفريح الذي يتولى الربيعية في حياته ما يدخل عليه الا .... بعض سبيل ال .... ووقف المدرسة في اسفل حويط طوق يضمم ويصرم ولا لأحد معه شراكة في الداخل سوا من ذكرت كذا شهد ابراهيم المذكور وكتب شهادته عن أمره سليمان بن عبدالرحمن بن عبداللطيف ٢٣ را ١٣٤٤ [2].

(١) البسيمي، عبدالله بن بسام (١٤٢١ هـ)، العلماء والكتاب في أُشَيْقِر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ج ١، الوثيقة رقم (٨)، ص ٣٩.

(٢) وثيقة رقم ٣٣، المجموعة السابعة، وثائق أسرة الفريح.

وقفات مع أوقاف المدرسة:

- أوقاف المدرسة بعضها يأتي مستقلًا، والأغلب يكون مشاركة مع إمام ومؤذن المسجد بنسب محددة مقيدة في الوثائق.
- أوقاف المدرسة في أغلبها أوقاف زراعية، يتم استثمارها من خلال عقود المغارسة والمساقاة.
- مقرئ المدرسة هو ناظر هذه الأوقاف المخصصة لها.
- الوقف على المدرسة متاح لكل من رغب في ذلك كل بحسبه وقدرته المالية.
- ساهمت هذه الأوقاف وتبرعات وهبات المحسنين من أفراد المجتمع في تحقيق الاستدامة المالية للمدرسة، وتغطية مصاريفها.
- وجود هذه الأوقاف أتاح التعليم لأبناء الطبقات الفقيرة غير القادرة على تحمل تكاليف التعليم.
- ساهمت هذه الأوقاف بدورٍ مميزٍ في مساعدة المدرسة على نشر العلم، رفع الجهل والأمية عن أبناء المجتمع.

كتبه

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السماعيل

١١/٤/١٤٤٦هـ

أشيقر